جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الإمام الزمخشري بين الدرسين اللغويَّين: العربي التراثي، والغربيِّ المعاصر

إعداد

د/ فاطمة عبدالله ناصر العازمي
أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية التربية الأساسية، الهيئة العامة
للتعليم التطبيقي والتدريب

د/ رابحة محمد ضعين سعد
قسم اللغة العربية وآدابها، كلية التربية
الأساسية، الهيئة العامة للتعليم
التطبيقي والتدريب

(العدد الثاني والأربعون)
(الإصدار الثاني ٠٠٠أكتوبر)
(الجزء الأول (١٤٤٥هـ /٢٠٢٣م)

الترقيم الدولي للمجلة(ISSN)2536-9083)
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٣/٦٢٧١م

الإمام الزمخشري بين الدرسين اللغويَّين: العربي التراثي، والغربيِّ المعاصر

فاطمة عبدالله ناصر العازمي.
قسم اللغة العربية وآدابها، كلية التربية الأساسية، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، الكويت.

رابحة محمد ضعين سعد.
قسم اللغة العربية وآدابها، كلية التربية الأساسية، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، الكويت.

البريد الإلكتروني: fa.alazmi@paaet.edu.kw

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان رؤية الإمام الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) للغويين والنحاة من قبله من خلال عين التحليل والنقد والاستدراك، وكيف كانت لهذا المفسِّر الكبير آراء شهد له بها معاصروه ومن تلاه حتى يومنا هذا، بل تلاقت آراؤه وإلماحاته تلك مع ما توصَّلَت إليه الدراسات اللغوية الحديثة، اعتمَدَت الدراسة على المنهج الوصفي، وقد قامت الدراسة من خلال ذلك بالتعريف بالإمام الزمخشري، ثم وصف مواقفه ممَّن سبقه من خلال التحليل والنقد والاستدراك وبيان ملامح منهجه، وذكر بعض الآراء التي تفرَّد بها، ثم تحديد بعض مواطن أصالة الفكر اللغوي المعاصر عنده من خلال الحديث عن بعض مواطن الجديد عنده، وتلاقيه مع نظرية نحو النصِّ وغيرها من بعض ما جاءت به الدراسات اللسانية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الإمام الزمخشري، التراث اللغوي، اللسانيات المعاصرة، علم لغة النصِّ.

Imam Al-Zamakhshari Betwee The Two Linguistic Lessons: The Traditional Arabic and The Contemporary Western.

Fatima Abdullah Nasser Al-Azmi.
Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, College of Basic Education, Public Authority for Applied Education and Training.
Rabha Muhammad Daein Saad.
Department of Arabic Language and Literature, College of Basic Education, Public Authority for Applied Education and Training.
E-mail: fa.alazmi@paaet.edu.kw

Abstract

This study aims to explain the vision of Imam Al-Zamakhshari (d. 538 AH) for the linguists and grammarians before him through the eye of analysis, criticism and correction, and how this great interpreter had opinions that his contemporaries and those who followed him testified to him to this day. Rather, his opinions and hints converged with what linguistic studies had reached. In modern times, the study relied on the descriptive approach. Through this, the study introduced Imam Al-Zamakhshari, then described his positions on those who preceded him through analysis, criticism, and correction, and explained the features of his approach and mentioned some of the opinions that were unique to him, then identified some of the areas of originality of his contemporary linguistic thought through the hadith. About some of his new areas, and its convergence with the theory of textual grammar and other contemporary linguistic studies.

Keywords: *Imam Zamakhshari , Linguistic Heritage , Contemporary Linguistics , The Science Of The Language Of The Text.*

مقدِّمـــــة

من المعلوم أنَّ العلماء العرب كانت لهم إسهاماتهم في تقدُّم المعرفة الإنسانية عمومًا، والدراسات اللغوية خصوصًا؛ لتصل إلى ما وصلت إليه في عصرنا الحاضر من تقدُّم ونموٍّ، حتى أصبح للمعرفة اللغوية قيمة اقتصادية وسياسية وطبية ونفسية وغير ذلك، مما يُمكِن معه أن تظهر علوم بينية لغوية متعدِّدة.

ومع ذلك فلا ينبغي الانسياق بتراثنا اللغوي في خضمِّ النظريات الجديدة كلِّها؛ فنحاول أن نتلمَّس لكلِّ جديد أصلًا فيه؛ فبهذا نظلم تراثنا ونحمِّلُه ما لا يستطيعه؛ إذ نطالبه بأن يكون عنده العطاءات لكل النظريات اللغوية والنحوية الجديدة.

وممَّا يدعو للعجب والاستنكار أن نرى بعض الأقلام تتأوَّل وتتمحَّل لإيجاد هذه النظرية أو تلك في تراثنا اللغوي؛ حيث إنَّ لكل عصر علومَه وأدواتِه، وسياقَه التاريخيَّ والعلميَّ والحضاريَّ، وقد أدَّى التراث اللغوي العربيُّ دوره في ذلك، ولا يزال عطاؤه مستمرًّا حتى الآن.

أمَّا عن تأثُّر الغرب بالعلوم اللغوية العربية فقد تكلَّم فيه العديد من الأساتذة، ونحن ممَّن يرون أنَّه لم يكن تأثُّرًا سلبيًّا (سطوة وانتحال، وافتراءات، وتقليل من شأنه، وتجاهله) كما يصوِّره بعضهم؛ يكفي أن نذكر أنَّ مؤرِّخي علم اللغة لم يطَّلعوا على التراث العربي اطلاعَهم على التراث الهنديِّ أو اليوناني مثلًا، ولعلَّ هذا ما يفسِّر لنا عدم إيفائه حقَّه من الاهتمام والعناية[١].

لقد كان الإمام الزمخشريُّ (ت ٥٣٨هـ) ذائع الشهرة مبرِّزًا في اللغة وعلومها، إمامًا فيها، وعلمًا من أعلامها، ومرجعًا للباحثين والدارسين في شتَّى فروعها؛ في متن اللغة، ونحوها وصرفها، وغيرها من الفروع.

---

١) انظر: علم اللغة الحديث، محمد حسن عبدالعزيز، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١١م، ص٢٦٣.

إنَّ العوامل قد تجمَّعت لبناء شخصية هذا العالم الفذِّ؛ فهو طالب العلم النَّهِم في بداياته الذي اطلع على مؤلفات أكبر اللغويين والنحاة، وهو الذي تلقَّى العلم على يد كبار اللغويين، والذي سافر إليهم، وخالط الأعراب في الجزيرة العربية خلالَ رحلاته هناك، وقد ظهر ذلك في غير موضع من مؤلفاته(١).

يشهد بذلك النبوغ مؤلفاته العديدة، وأهمها في هذا الصدد (الكشَّاف) الذي احتلَّ منزلة عالية عند علماء اللغة والتفسير؛ فقد شكَّل مرجعيةً مهمَّةً للغويين الذين جاؤوا بعده، ومنهم جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، كما كان مصدرًا مهمًّا من مصادر تفسير القرآن الكريم للعديد من العلماء بعده، ومنهم البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، وأبو حيان (ت ٧٤٥هـ)، وابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، وغيرهم.

وهذه الدراسة تتناول الشخصية العلمية اللغوية للإمام الزمخشري بوصفه نموذجًا احتوى التراث اللغوي الذي سبقه عند علماء العربية الأفذاذ، وفهِمَه وحلَّله ونقده واستدرك عليه، حتى ظهَرَت له شخصية علمية لغوية متفرِّدة، كان لآرائها صدى في الدراسات اللغوية التي تلَتْه حتى يومنا هذا.

مشكلة الدراسة:

تأسيسًا على ما سبق، تتحدَّد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:

كيف كان الزمخشري نقطة تحوُّل بين الدرسين اللغويين: العربي التراثي والغربي المعاصر؟

---

١) منها أقواله: « سمعته من غير واحد من العرب»، و« سمعت أهل السروات بمكة»، و« أنشَدَني بعضُ العرب»، انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، ٢/ ٤٥٢، ٣/ ٥٧، ٤/ ٥٨٦، وغيرها كثير.

يتفرَّع عنه السؤالان البحثيان الآتيان:

١- ما أهم مواقف الزمخشري ممَّن سبَقَه من اللغويِّين العرب؟

٢- ما أهم نقاط التلاقي بين الزمخشري واللغويِّين المعاصرين؟

أهمية الدراسة:

تكمُن أهمية هذه الدراسة فيما يأتي:

١- تعلُّقها بأحد رموز الدرس اللغوي العربي، وهو الإمام الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، الذي جمع بين العلم بالتفسير والعلم باللغة.

٢- تأكيدها على أنَّ الدرس اللغوي العربي قد بُنِي على أُسُس مَتينة متَّفق عليها؛ حيث تواصَلَت الأجيالُ في تدارس فروع هذا العِلم وتقريرها وتنقيحها، بما يَخدم الهدفَ الأساسَ الذي من أجله صُنِّفَت مؤلَّفاته.

٣- بيان الدور اللغوي الذي أضافه أحد مفسِّري القرآن الكريم للقواعد اللغوية والنحوية، بناءً على التحليل والنقد والاستدراك.

٥- الكشف عمَّا يُوجَد من مسائل وقضايا لغوية ونحوية كثيرة في غير كتب اللغويين والنحاة، خصوصًا كتب التفسير.

٦- إيضاح بعض جذور علم لغة النصِّ التي ضُمِّنَت في تراث الزمخشري، وخصوصًا كتابه (الكشاف).

٧- إيضاح بعض جذور علم اللغة التطبيقي - وخصوصًا تعليم اللغة العربية - في تراث الزمخشري.

الدراسات السابقة:

لم نعثر - بعد طول بحث - على دراسة جمعت بين هذين الجانبين المهمَّيْن من جوانب شخصية الإمام الزمخشري؛ نظرته وموقفه واستدراكاته من جهةٍ، وآراؤه الجديدة

ودراسته التي سبقت كثيرًا من المعاصرين من جهةٍ أخرى، مع أنَّ الدراسات السابقة حوله تعدَّدَت وتنوَّعَت، ولا يستطيع أيُّ دارس أن يُنكِر فضلها في بيان عدَّة جوانب لهذه الشخصية العلمية الفذَّة، ومنها ما يأتي:

١- التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية في كتاب الكشاف عن دقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، للباحثة: ضحى عبدالحي علي عبدالرحمن، جامعة عين شمس، كلية البنات، اللغة العربية وآدابها، رسالة ماجستير، ١٩٩٧م.

٢- استدراكات ابن يعيش على الزمخشري في شرح المفصَّل، الباحث: عمر علاء الدين محمد البشير، إشراف: إبراهيم محمد الأمين الحسن، جامعة أم درمان الإسلامية، ماجستير، تاريخ النشر ١٩٩٩م.

٣- استدراكات ابن هشام على الزمخشري من خلال كتاب (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) لابن هشام، هيثم بشير الصديق إبراهيم، مجلة العلوم الإنسانية الصادرة عن جامعة الجزيرة، كلية التربية الحصاحيصا، مج(١٥)، ع(٤)، ٢٠١٤م.

٤- اعتراضات ابن يعيش على آراء الزمخشري النحوية والصرفية في كتاب (شرح المفصل)، الباحث: محمد سعيد صالح ربيع الغامدي، أطروحة دكتوراه، بجامعة أم القرى، مكة المكرَّمة ١٤١٩هـ.

٥- التحليل النصي للامية العرب عند الزمخشري، علي سلامة عبدالحكيم، مجلة كلية دار العلوم، ع(٩٧)، نوفمبر ٢٠١٦م.

٦- التماسك النصي في نماذج من مقامات الزمخشري: دراسة تحليلية، نور الحانيلة بنت محمد إسماث، بحث منشور بمجلة الدراسات اللغوية والآدبية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، س(٧) عدد خاص، أكتوبر ٢٠١٦م

٧- دور الدلالة والسياق في التقعيد النحوي عند عبد القاهر الجرجاني والزمخشري، الباحثة: رابحة محمد ضعين سعد، أطروحة دكتوراه بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة، ٢٠١٨م.

٨- المنحى التداولي في تفسير الكشاف للزمخشري، الباحث: أمبارك بن مصطفى، رسالة دكتوراه بكلية الآداب واللغات، الجزائر، ٢٠١٩م.

٩- مقامات الزمخشري من منظور اللسانيات التداولية، عمار غوثي، رسالة دكتوراه بكلية الآداب واللغات، الجزائر، ٢٠٢٢م

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي؛ حيث حاولت أن تجمع بعض النماذج التي كان للزمخشري فيها موقف أو توجيه أو نقد أو استدراك على اللغويين السابقين عليه، وما يمكن من خلالها أن يكون رأيًا تفرَّد به الزمخشري، وخصوصًا ما يُمكِن أن يكون قد تلاقى به مع بعض الدراسات اللغوية المعاصرة، خصوصًا علم لغة النصِّ وعلم اللغة التطبيقي.

التعريف بالإمام الزمخشري:

هو أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، خوارزميُّ الأصل، زمخشريُّ المولد، وذلك يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة ٤٦٧هـ، وكان من بيت متديِّن، مع فَقْرِهِ، حتى إنَّ والده أرسله ليتعلَّم مهنة الخياطة، ولكنَّ نفسَه كانت تتُوق للعلم، فاستعطف والده للسَّفَر إلى (بُخارَى) قبلة العلماء آنذاك[1].

---

١) انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م، ٥/ ١٦٩، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة، طاش كبرى زاده، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، ط١، ١٩٧٣م، ٢/ ١٠٠.

عاش الزمخشري عصر أشياخ العلوم وأساطين الفنون، وقد فطن الزمخشري إلى ذلك منذ حداثة سنِّه، وفهم أنَّه لا بدَّ أن يستثمر هذه الفرصة ويتتلمذ على يد أكبر عدد ممكنٍ منهم؛ فرحل صغيرًا إلى (بخارى) في طلب العلم؛ حيث كانت أوائذٍ كعبة العلماء؛ فأخذ عن علمائها، وتتلمذ لجهابذتها[١]، وتنقَّل بين خوارَزم وخراسان ومرو.

كان الزمخشري مُولَعًا بالبيت الحرام؛ لأنَّ أشهَر مؤلفاته – كما يحكي المؤرِّخون – كانت بين زمزم والمقام، كتفسير الكشاف، وأطواق الذهب، ونوابغ الكلم، وربيع الأبرار، وأساس البلاغة، وغيرها[٢].

كان أساتذته كثيرين[٣]، كما تتلمَذ له طائفة كبيرة من طلاب العلم[٤]، وقد توفِّيَ سنة ٥٣٨هـ بعد عمر ناهز الواحد والسبعين عامًا[٥]، تاركًا للمكتبة العربية والإسلامية العديدَ من المؤلفات العلمية، كلُّها يشهد أنَّه كان متنوِّع الثقافة، وأنه وهب الدين والعلم واللغة والأدب جهوده وحياته.

---

١) انظر: وفيات الأعيان: ٥/ ١٧٠.

٢) انظر: مفتاح السعادة: ٢/ ١٠٠.

٣) انظر: السابق: ٢/ ١٦٣، والأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م، ٥/ ٢٨٩، ٧/ ١٦٧.

٤) انظر: الأعلام: ١/ ٢١٥، ٢/ ٢٢٠، ٤/ ٣١٨، ٦/ ٣٣٥، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروزآبادي، دار سعد الدين، ط١، ٢٠٠٠م، ٢/ ١٠٥، والأعلام: ٤/ ٣٣٠، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، د.ت، ١/ ١٦٣.

٥) انظر: الزمخشري، أحمد الحوفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٠م، ص٣٥.

المحور الأول:

موقف الزمخشري من الدرس اللغوي التراثي

في هذا المحور سنتناول اللغة والنحو عند الإمام الزمخشري من حيث موقفه ممَّن سبقوه من علماء اللغة والنحو أو نقده لهم أو استدراكاته عليهم، وملامح منهجه، وما تفرَّد به.

تحليله، ونقده، واستدراكه:

إنَّ تحليل آراء السابقين ونقدها والاستدراك عليها موضوع واسع في العلوم عمومًا، وفي علوم اللغة العربية خصوصًا؛ فكلُّ لاحقٍ له ملاحظات على مَن سبقه، حتى إنَّ بعض اللغويين كان يتتبَّع استدراكات سابقه على مَن سبقه.

يهمُّنا هنا هو موقف الزمخشري ممَّن سبقوه؛ فقد عدَّ الزمخشري التحليل والنقد والاستدراكَ نوعًا من أنواع التعاون على البرِّ والتقوى؛ فإنَّ ذلك يقتضي تلاقي الجهود في العمل الصالح وتوضيح الصواب في كلِّ عمل؛ لأنَّ الإنسان بنفسه لا يسلم من الخطأ، وهو محلُّ النقص والنسيان؛ فلزم من ذلك أن يكون في حاجة ماسَّة إلى جُهد إضافي وتعاوُن مثمِر؛ ليكمل عِلمُه، ويصح عمله قدر الطاقة، وتخرج أعماله العلمية على أكمل وجه وأصح صورة.

يقول الزمخشري: «ويجوز أن يُراد العموم لكل بِرٍّ وتقوى، وكل إثم وعدوان؛ فيتناول بعمومه العفوَ والانتصار»[1]، و(البر) و(التقوى) اسمانِ مُحَلَّيان بـ(أل) لغير العهد، والألف واللام الداخلة على الأوصاف وأسماء الأجناس تُفيدُ الاستغراقَ بحسَب

---

١) الكشاف: ١/ ٦٠٣، وانظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٤/ ١٧٠.

ما دخلتْ عليه، وهي مِن صِيَغِ العُموم على الصحيح عندَ الأُصوليِّين[١].

والتحليل والنقد والاستدراك مِن سُبل تبيين العِلم؛ والعالِم الذي لا يُبيِّن الحق يقع فيما نهى الله عنه؛ لأنَّ الله (ﷻ) قد أمَرَه بالتبيين، والأمر به يقتضي النهيَ عن نقيضه، وهو كتمان العلم وعدم تبيينه[٢].

كما كان الزمخشري يرى في ذلك خدمةً لكتاب الله (ﷻ)، من حيث إنَّ للإعراب أهميتَه في تقريب المعنى وتوضيحه، يقول: «ومَن لم يتَّقِ الله في تنزيله فاجترأ على تعاطي تأويله وهو غير معرب؛ فقد ركِبَ عمياء، وخَبَطَ خَبْطَ عشواءَ، وقال ما هو تَقَوُّلٌ وافتراءٌ وهراءٌ، وكلام الله منه براءٌ، وهو المرقاة المنصوبة إلى علم البيان، المطلع على نُكَت نظم القرآن، الكافل بإبراز محاسنه، الموكَّل بإثارة معادنه؛ فالصادُّ عنه كالسادِّ لطرق الخير كيلا تُسلَك، والمريد بموارده أن تُعاف وتُترَك »[٣].

---

١) انظر: فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، اللكنوي، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ١/ ٢٤٥، وشرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، القرافي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات بدار الفكر، دار الفكر، ٢٠٠٤م، ص١٦٨-١٦٩، وحاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، حسن العطار، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ٢/ ٧، والقواعد الحسان المتعلِّقة بتفسير القرآن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى به: خالد بن عثمان السبت، دار ابن الجوزي، ١٣٧٦هـ، ص١٩.

٢) انظر: الاستدراك الفقهي تأصيلًا وتطبيقًا، الباحثة: مجمول بنت أحمد بن حميد الجدعاني، رسالة ماجستير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٣٤هـ، ص١٠١-١٠٣؛ حيث استدلَّت الباحثة بنحو هذا على التأصيل للاستدراك الفقهيِّ.

٣) المفصّل في صنعة الإعراب، الزمخشري، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص١٩.

ملامح منهج الزمخشري:

وإنْعَام النظر في مؤلفات الزمخشري – وتفسيره (الكشاف) خصوصًا – يكشف بجلاء عن ملامح منهجه في دراسة اللغة والنحو؛ حيث اتخذ فيه منهجًا لغويًّا متميِّزًا لا يسلِّم بما ورد عن السابقين، وإنما يحلِّله أو ينقده أو يستدرك عليه، المهم أن يتفاعل معه.

وفي النقاط التالية بعض الأمثلة التي تلخِّص ذلك، وتُبِين عنه:

* كان الزمخشري يبْني توجيهاته على أسُس السابقين، ثم يضيف إليها بشخصيته الفذَّة وجودة قريحته، وما أُتيح له من غزارة عِلم؛ لذلك تعدَّدَت مشارب التخريج عندَه، فتجده أحيانًا يلزم جانب المعنى الذي يظهر له موجِّهًا الإعراب وَفقًا لذلك[١]، فتكثر جراء هذا انفراداته.

من ذلك: تجويزُه إبدالَ اسم الزمان المبنيِّ من الاسم الصحيح لاشتماله عليه، ونصبه النكرةَ على الاختصاص، وتجويزه إتيانَ الظرف المبني خبرًا، وتقديرُه (رُب) جارَّةً وهي محذوفة، مع أنَّها لم ترد في القرآن العظيم جارَّةً، وجعله وقوعَ عطف البيان في المتخالفين تعريفًا وتنكيرًا جائزًا، وذهابه إلى تقدير الشرط محذوفًا في بعض المواضع التي لحقتها الفاء، وقد لمس فيه جوابًا للشرط، وتجويزه مجيء المبين بـ(مِن) البيانية بعدها، إلى غير ذلك مما انفرد به[٢].

---

١) انظر: دور الدلالة والسياق في التقعيد النحوي عند عبد القاهر الجرجاني والزمخشري، الباحثة: رابحة محمد سعد ضعين، أطروحة دكتوراه بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة، ٢٠١٨م، ص٢٦٧-٢٦٨.

٢) انظر: آراء الزمخشري النحوية في تفسيره المعروف بالكشاف، الباحث: محمد سعد محمد أحمد، أطروحة دكتوراه بجامعة الخرطوم، كلية التربية، ٢٠٠٧م، ص١١.

* ارتبط مذهب الزمخشريّ النحويّ بأصول المذهب البصريّ وآرائه واضعًا كتاب سيبويه نصبَ عينيه[1]، ومن ذلك: جعْله إبراز الضمير لازمًا إذا جرت الصفة على غيرِ مَن هي له، ولكن هذا لا يمنع جنوحَه إلى المذهب الكوفيِّ في بعض الأحيان التي يظهر له فيها توافق رأيهم مع المعنى[2]، على نحو ما مرَّ من تجويزه إتيان التمييز معرَّفًا، وإيقاعه الجملة فاعلًا أو نائب فاعل، وإعماله اسم الفعل مضمرًا، وغير ذلك، كما أنَّه يساند في مواضع معينة الآراء المنفردة لبعض النحاة، كالأخفش، والفراء، والفارسي، وابن جني، وابن مالك[3]، وقد ينفرد الزمخشري بآراء مستقلة لم يسبقه أحد إليها[4].

* ساند الزمخشري مذهبه الاعتزاليَّ من خلال تخريجه النحويِّ في مواضع قليلة، نحو: تجويزه تعدِّي الفعل (جَعَل) إلى واحد؛ ليكون بمعنى (خلق) في قوله تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [الزخرف: ٣][5].

ويرى في التعبير (إلى ربها ناظرة) من قوله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة: ٢٢-٢٣] أنَّ «فيها التقديم على معنى الاختصاص، ومعلوم أنهم - أي: المؤمنون - ينظرون إلى أشياء لا يحيط بها الحصر، ولا تدخل تحت العدد في محشر يجتمع فيه الخلائق كلهم؛ فإنَّ المؤمنين نظَّارَةُ ذلك اليوم لأنهم الآمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فاختصاصُه بنظرهم إليه - لو كان

---

١) انظر مثلًا: شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، تحقيق: إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ١/ ٧١، ٨٢، ٤/ ١٠٣، ٧/ ١٤١، ٨/ ٤٢.

٢) انظر مثلًا: شرح المفصل للزمخشري: ١/ ٨٨، ١/ ٨١، ٣/ ٦٨، ٧/ ٦٥.

٣) انظر: آراء الزمخشري النحوية في تفسيره المعروف بالكشاف: ١١.

٤) انظر مثلًا: شرح المفصل: ١/ ٨٣، ٢/ ٩٢، ١٠١، ٨/ ١١١.

٥) انظر: آراء الزمخشري النحوية في تفسيره المعروف بالكشاف: ١١.

منظورًا إليه – محالٌ؛ فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص، والذي يصح معه أن يكون من قول الناس: (أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بي)، تريد معنى التوقُّع والرجاء، ومنه قول القائل:

وإذا نظرت إليك من مُلْكٍ ** والبحرُ دونك زدتَنِي نِعَمَا»[١].

فقوله: «لو كان منظورًا إليه» مبنيٌّ على مذهب المعتزلة، وهو عدم جواز رؤيته تعالى، ومذهب أهل السنة جوازها، ويجوز أن يكون تقديم المفعول هنا للاهتمام بذكر المنظور إليه، الذي يقتضى النظر إليه نضرة وجوه الناظرين، لا للاختصاص[٢].

* لعلَّ ممَّا تميَّز به الزمخشري كذلك هو إتيانه ببعض المصطلحات والعبارات النحوية الخاصَّة به في بعض الأحيان، ومن ذلك: إطلاقه مصطلح الفاعل على نائب الفاعل[٣].

الآراء التي تفرَّد بها الزمخشري:

بهذا المنهج الذي سار عليه الزمخشري كانت لآرائه التي تفرَّد بها ولانتقاداته ولاستدراكاته على اللغويين والنحاة صدًى واسعٌ عند اللغويين والنحاة الذين جاؤوا بعده؛ حتى إنَّ بعضَهم قاموا بتتبُّع تلك الاستدراكات، وجمعها، ومراجعتها.

ومن أمثلة ما تفرَّد به:

* قوله عن وقوع (إذ) مبتدًا مستدلًا على ذلك بقوله تعالى: {لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ} [آل عمران: ١٦٤]، وورودها في قراءة: (لمِن مَنَّ الله على المؤمنين...)؛ إذ يقول: «وقرئ (لمِن مَنَّ اللَّه على المؤمنين إذ بعث فيهم)، وفيه

---

١) الكشاف: ٤/ ٦٦٢.

٢) انظر: تعليق ابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣هـ) في الكشاف: ٤/ ٦٦٢.

٣) انظر: السابق: ١١.

وجهانِ: أن يراد لمِن منَّ اللَّه على المؤمنين منه أو بعثه؛ إذ بعث فيهم، فحذف لقيام الدلالة، أو يكون (إذ) في محل الرفع كـ(إذا) في قولك: (أخطب ما يكون الأمير إذا كان قائمًا)، بمعنى: لمِن منَّ الله على المؤمنين وقت بعْثه يَتْلُو عليهمْ آياتِهِ بعد ما كانوا أهلَ جاهلية لم يطرق أسماعهم شيءٍ من الوحي، ويُزَكِّيهم، ويطهرهم من دنَسِ القلوب بالكفر، ونجاسة سائر الجوارح بملابسة المحرمات وسائر الخبائث»[1].

* قوله عن جواز توسُّط (إلا) بين النعت ومنعوته، في قوله تعالى: {وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُوم} [الحجر: ٤]؛ يقول: «(ولها كتاب) جملة واقعة صفة للقرية، والقياس ألَّا يتوسَّط الواو بينهما، كما في قوله تعالى: {وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ لَهَا مُنذِرُون} [الشعراء: ٢٠٨]، وإنما توسَّطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف، كما يقال في الحال: جاءني زيدٌ عليه ثوب، وجاءني وعليه ثوب»[2].

* كلامه عن جواز وقوع الجملة فاعلًا، كما في قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلاَ يَسْمَعُون} [السجدة: ٢٦]؛ فقد جعل (كَمْ) وما بعدها فاعلًا للفعل (يهد)، إذ يقول: «والفاعل ما دلَّ عليه (كم أهلكنا)؛ لأنَّ (كم) لا تقع فاعلةً، لا يقال: جاءني كَمْ رجل، تقديره: أوَلم يهْدِ لهم كثرةُ إهلاكنا القرون، أو هذا الكلام كما هو بمضمونه ومعناه، كقولك: يَعصِم (لا إله إلا الله) الدماءَ والأموال»[3].

---

١) انظر: الكشاف: ١/ ٤٣٦.

٢) انظر: الكشاف: ٢/ ٥٧٠.

٣) انظر: السابق: ٣/ ٥١٦.

* وفي إعراب (بين ذلك) في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} [الفرقان: ٦٧] ذكر أوجه الإعراب، ثم يقول: «وأجاز الفراء أن يكون (بين ذلك) اسم (كان)، على أنَّه مبني لإضافته إلى غير متمكِّنٍ[١]، كقوله: لَمْ يَمْنَعِ الشُّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أنْ نَطَقَتْ

وهو من جهة الإعراب لا بأس به، ولكن المعنى ليس بقويٍّ، لأنَّ ما بين الإسراف والتقتير قوام لا محالة، فليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدة فائدة»[٢].

فالزمخشري هنا ينظر في دلالة كل وجه إعرابي، ولا يقنع بالصنعة النحوية التي تجيز أوجُهًا متعدِّدة قد يبعد بعضها عن سياق المعنى، والمعنى الذي أجازه الفراء ورفضه الزمخشري يجعل (بين) اسمًا لـ(كان)، وهو بذلك يدل على المنْفَق، والواقع بين الإقتار والإسراف هو القوام الوسط المرغوب به لا محالة؛ فلا جديد في الدلالة على هذا الوجه الذي رجَّحه الفرَّاء، وعلى هذا فقد اختار الزمخشري أن يكون التقدير: وكان الأمر – أيْ: الإنفاق الوسط – بين ذلك قوامًا.

* وفي التعليق على قوله تعالى: {قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ وَكَانَ الإِنسَانُ قَتُورًا} [الإسراء: ١٠٠] نراه يذكر أنَّ «(لو) حقها أن تدخل على الأفعال دون الأسماء، فلا بدَّ من فعل بعدها في (لو أنتم تملكون)، وتقديره: لو تملكون، فأضمر (تملك) إضمارًا على شريطة التفسير، وأبدل من الضمير المتصل الذي هو الواو ضمير منفصل، وهو أنتم، لسقوط ما يتصل به من اللفظ، فـ(أنتم) فاعل الفعل المضمر، و(تملكون) تفسيره! وهذا هو الوجه

---

١) انظر: معاني القرآن، الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرين، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ت، ٢/ ٢٧٣، وقد ذكر الفراء الأوجه الأخرى كذلك، ثم أجاز الوجه الذي استبعده الزمخشري هنا.

٢) انظر: الكشاف: ٣/ ٢٩٣.

الذي يقتضيه علم الإعراب؛ فأمّا ما يقتضيه علم البيان فهو أنَّ (أنتم تملكون) فيه دلالة على الاختصاص، وأنَّ الناس هم المختصُّون بالشح المتبالغ، ونحوه قول حاتم:

لَوْ ذَاتُ سِوَارٍ لَطَمَتْنِي

وقول المتلمِّس:

وَلَوْ غَيْرُ أَخْوَالِي أَرَادُوا نَقِيصَتِي

وذلك لأنَّ الفعل الأول لمَّا سقط لأجل المفسَّر، برز الكلام في صورة المبتدأ والخبر»[1].

بهذا – والأمثلة تطول لو تتبَّعناها – نخلص إلى أنَّ الزمخشريَّ لم يكن ليقتنع بسهولةٍ بكلام من سبقوه، خصوصًا في كشَّافه، وإنما كان يعرض ما ورَدَه على ما أوتيه من العلم وعلى ذائقته اللغوية الجمالية البلاغية؛ فقد لا يَرُوقُه كلام النحاة أحيانًا، فيحتكم إلى السياق أو إلى ما ذائقتِه الجمالية البلاغية.

يقول الدكتور محمد حسين الذهبي: «والذي يقرأ ما أورده الزمخشري عند تفسيره لكثير من الآيات من ضروب الاستعارات والمجازات والأشكال البلاغية الأخرى، يراه يحرص كل الحرص على أن يبرز في حلة ببديع جمال أسلوبه وكمال نظمه»[2].

ولا نكاد نرى أحدًا من الأساتذة والباحثين يستنكر هذا على الإمام الزمخشري؛ فالجميع يرونه «الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة والأدب، وصاحب التصانيف البديعة في شتى العلوم»[3].

---

١) انظر: الكشاف: ٢/ ٦٩٦.

٢) التفسير والمفسِّرون، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، د.ت، ١/ ٣٠٤.

٣) السابق: ١/ ٤٤٢.

وهنا ينبغي الإشارة إلى أنَّ الزمخشري لم يكن ينقُد ويستدرك في كلِّ كتُبِه؛ فهو في (المفصِّل) مثلًا مُعلِّم يتابع كلام النحاة السابقين ومنهج النحو السائر في زمنه، أمَّا في (الكشَّاف) فليس همُّه الأول صنعةَ النحوِ التي يُمكن أن تطغى أحيانًا على جانب المعنى، ولكنَّه حاول تذوُّق أسرار البيان القرآني أولًا، وقد ظهر ذلك في ثنايا تفسيره، وهذا يقودنا عن ملامح هذا الجديد.

المحور الثاني:

أصالة الفكر اللغوي المعاصر عند الزمخشري:

في هذا المحور سنتناول الإمام الزمخشري من حيث التقاؤه بالدراسات اللغوية الحديثة في جانبين: الأول: لغوي نحوي، والثاني: لغوي تطبيقي تعليمي.

الجديد في اللغة والنحو عند الزمخشري:

كان رأيُ الزمخشري في اللغة – من حيث هي اصطلاح أو توقيفٌ – كرأي سائر المعتزلة؛ إذ يرى أنَّ اللغة اصطلاح، وهذا الرأي ممَّا يخدم رأي المعتزلة في العدل والتوحيد من ناحية، وحرية الإرادة من ناحية أخرى، كما أنه يخدم اللغة العربية من جانب الاتساع اللغوي؛ إذ يسمح بالقَلْب، فاللفظ المشترك الذي يدل على معنيين مختلفين فأكثر دلالةً واحدةً – ممكن الوقوع لجواز أن يكون من واضِعَيْن كأنْ يضع أحدهما لفظًا لمعنًى، ثم يقوم الآخر بوضعه لمعنًى آخر، وهكذا.

وأكثر العلماء على أنه لا يُحتَجُّ بكلام المولَّدين والمتحدَثين في اللغة العربية، ويخالفهم الزمخشريُّ؛ حيث يستثني من ذلك أئمة اللغة العربية داعيًا إلى جعل الثقة بكلامهم كالثقة برواياتهم.

ونرى أنَّ هذا الرأيَ له وجاهته من حيث عدِّ الرواية مرجِّحًا للثِّقة، والدليل رواية الزمخشري لشعر حبيب بن أوس فيقول: «وهو – وإن كان محدثًا لا يستشهد بشعره في اللغة – فهو من علماء العربية، فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه، ألا ترى إلى قول العلماء: الدليل عليه بيت الحماسة؛ فيقتنعون بذلك لوثوقهم بروايته وإتقانه»[1].

---

١) الكشاف: ١/ ٨٧.

وقد رأى الزمخشري لعلم النحو أهميةً خاصَّةً؛ حيث قام ببيان أهميته وتعجَّب من الذين يُقللون من أهميته، يقول: «والذي يُقضَى منه العجَبُ حالُ هؤلاء في قلة إنصافهم، وفرط جورهم واعتسافهم؛ ذلك أنَّهم لا يجدون عِلمًا من العلوم الإسلامية: فِقهها، وكلامها، وعِلميْ تفسيرها وأخبارها؛ إلا وافتقاره إلى العربية بيِّن لا يُدفع، ومكشوفٌ لا يُتقنع، ويرون أنَّ الكلام في معظم أبواب أصول الفِقه ومسائله مبنيٌّ على علم الإعراب »[١].

حتى إنَّه قد غالى في ذلك حينما أخذ على بعض القرَّاء مخالفتَهم لقواعد النحو، على اعتبار أنَّ النحاةَ أضبَطُ للقراءة من القُرَّاء أنفسِهم، يقول الزمخشري: «والسبب في نحْو هذه الروايات قلة ضبط الرواة، والسبب في قلَّة الضبط، قلة الدراية، ولا يَضبِط نحْوَ هذا إلا أهلُ النحو»[٢]، ويقول كذلك: «وأمَّا قراءة ابن عامر: (قتْلُ أولادَهم شركائهم) برفع القتل، ونصب الأولاد، وجرِّ الشركاء على إضافة القتْل إلى الشركاء، والفصل بينهما بغير الظرف، فشيءٌ لو كان في مكان الضرورات وهو الشِّعر، لكان سمجًا مردودًا.. فكيف به في الكلام المنثور، فكيف به في القرآن المعجِز بحُسن نظمِه وجزالته؟! والذي حمَله على ذلك أنْ رأى في بعض المصاحف (شركائهم) مكتوبًا بالياء، ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء – لأنَّ الأولاد شركاؤهم في أموالهم – لوجَد في ذلك مندوحةً عن هذا الارتكاب»[٣].

ونرى أنَّ كلام الزمخشري هنا مخالِفٌ للقاعدة المُجمَع عليها في أنَّ القراءة سُنَّة متَّبَعة؛ فليستْ قياسًا ضابطًا للأحكام بل هي رِوايةٌ مُسندَة إلى رسول الله (ﷺ).

---

١) مقدِّمة المفصّل في صنعة الإعراب: ٣.

٢) الكشاف: ١/ ٣٣٠.

٣) الكشاف: ٢/ ٧٠.

الزمخشري ونحو النص:

لقد قدَّم الزمخشري ألوانًا من التحليل اللغوي يتجاوز حدود الجملة الواحدة ليتعامل مع نصٍّ أكبر من ذلك، ومنه تحليله لقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيم} [الحجرات: ٣]؛ حيث يقول: «وهذه الآية بنظمها الذي رتبت عليه من إيقاع الغاضِّين أصواتهم اسمًا لـ(إنَّ) المؤكدة، وتصيير خبرها جملة من مبتدأ وخبر معرفتين معًا، والمبتدأ اسم الإشارة، واستئناف الجملة المستودعة ما هو جزاؤهم على عملهم، وإيراد الجزاء نكرة مبهمًا أمرُه، ناظرةٌ في الدلالة على غاية الاعتداد والارتضاء لما فعل الذين وقَّروا رسول الله (ﷺ) من خفض أصواتهم، وفي الإعلام بمبلغ عزَّة رسول الله (ﷺ) وقدر شرف منزلته، وفيها تعريض بعظيم ما ارتكب الرافعون أصواتهم واستيجابهم ضدَّ ما استوجب هؤلاء»[1].

يتكوَّن هذا النص من جملتين حلَّلَهما الزمخشري – كما رأينا – بما يفوق طاقة نحو الجملة الذي يعنى بالقاعدة، وقد تم ربط الجملتين بإحدى وسائل التماسك النصيِّ، وهو الضمير العائد في (لهم)، هذا الضمير رابط يجعل من الجملتين نصًّا؛ لأنَّ الجملة الثانية لا يمكن أن تأتي وحدها دون وجود الأولى؛ لفقد ما يعود عليه الضمير.

ومن ذلك تحليله لقوله تعالى: {أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون} [البقرة: ٥]، يقول: «فانظر كيف كرَّر الله (ﷻ) التنبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يَناله أحد على طرق شتى، وهي: ذكر اسم الإشارة، وتكريره،

---

١) الكشاف: ٤/ ٣٥٦.

وتعريف المفلحين، وتوسيط الفصل بينه وبين (أولئك)، ليبصرك مراتبهم ويرغبك في طلب ما طلبوا»[١].

وهذا النصُّ يأتي في سياق الحديث عن المتقين وجزائهم؛ فبعد ذكر صفاتهم جاءت الإشارة المذكورة (أولئك) لربط هاتين الجملتين بالنص المتحدَّث عن صفاته، وفيها من وسائل التماسك النصِّي: الإشارة إلى مذكور سابق، وتكرير الإشارة ذاتها بوصف التكرار نوعًا من التفخيم للمكرَّر في هذا السياق، هذا مع زيادة ترابط الجملتين بواو العطف.

لقد كان الزمخشري يراعي في تحليله النحوي الآية كلها أو الجملة القرآنية كاملة، وهو ما لا يتيحه الدرس النحوي المعهود في كتب النحو، يقول في قوله تعالى: {قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [الزمر: ١٥]: « ولقد وصف خسرانهم بغاية الفظاعة في قوله: {أَلاَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينِ} [الزمر: ١٥]؛ حيث استأنف الجملة، وصدرها بحرف التنبيه، ووسَّط الفصل بين المبتدأ والخبر، وعرَّف الخسران ونعته بالمبين»[٢].

إنَّ الزمخشري بتجاوزه إعراب الجملة الواحدة في هذه التحيُّلات – وغيرها كثير – يراعي السياق القرآني بكامله، ويؤسِّس لما صار يُعرَف الآن بـ(علم نحو النصِّ).

الزمخشري واللسانيات المعاصرة:

كانت هناك إسهامات متنوِّعة أضافَها الإمام الزمخشري لدراسة اللغة العربية على مستويات عديدة، وسنعرض بعضًا منها على هيئة نقاط فيما يأتي:

---

١) الكشاف: ١/ ٤٦.

٢) الكشاف: ٤/ ١١٩.

١- يرى الزمخشري أنَّ «كلام علماء العربية في كل عصر حجَّة على اللسان اللغوي يؤخَذ به ويرجع إليه»[١]، وذلك أمر يدعو إلى تسهيل اللغة على المتعلِّمين والشداة عمومًا، وعلماء اللغة في عصرنا الحاضر إما أن يكونوا من أساتذة الجامعات وإما أن يكونوا من أعضاء المجامع اللغوية المنتشرة على مستوى البلدان العربية الآن، وهم العلماء المنوط بهم اقتراح التجديدات أو اتخاذ القرارات اللغوية التي ينبغي أن تكون ملزمة للإعلام والتعليم فيما يخصُّ اللغة العربية.

ومن إلماحات الزمخشري في ذلك ما يعلق به على قوله تعالي: {أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون} [البقرة: ٥] بأن معنى «المفلح: الفائز بالبغية، كأنَّه الذي انفتحت له وجوه الظفر، ولم تستغلق عليه، والمفلج - بالجيم - مثله، ومنه قولهم المطلقة: استفحلي بأمرك، بالحاء والجيم، والتركيب الدال على الشق والفتح، وكذلك أخواته في الفاء والعين، نحو: فلق، وفلذ، وفلي»[٢].

٢- أما في مجال اللسانيات التطبيقية، فيرى الزمخشري توسيعَ دائرة القياس اللغوي في اللغة العربية، ممَّا يقلِّل من هذا أمر المشكلات التي يمكن أن تقابل متعلِّم اللغة العربية، فيجعل بعضَ ما كان خطأ قبله (أي: الزمخشري) صوابًا بناءً على رأيه، وبناءً على تطبيق الجماعة اللغوية العربية له، وكأنه بهذا يضع معايير جديدة يمكن الاحتكام إليها.

٣- كما كان تفصيح الزمخشري لبعض العامِّيات أمرًا رائعًا في تعليم اللغة العربية عمومًا، وللناطقين بغيرها خصوصًا؛ حيث إنَّ أهمَّ نقطة في ذلك هي جَعْل المتعلِّم يدرس داخل الصف ويعايش تلك اللغة تطبيقًا تقريبيًّا خارج الصف، وهذا شيء

---

١) الزمخشري لغويًّا ومفسرًا، مرتضى آية الله الشيرازي، تقديم: حسين نصار، دار الثقافة، القاهرة، د.ت، ص٤١٩.

٢) الكشاف: ١/ ٤٦.

رائع أن يتعلَّم الطالب في الصف المفردات المستخدمة خارجه، ومنها تفصيح الزمخشري لكلمة (اسْتَلَفَ)، أي: اقترَضَ[١].

٤- كما أنَّ توسعة الزمخشري لمعاني الحروف والأدوات النحوية واستخداماتها يجعل المتعلِّم المتقدِّم أمام فسحةٍ من أمره في استخدام تلك الأدوات والحروف، ومن ذلك توسعته لاستخدام حرف العطف (و) بمعنى (أو)، واستخدامه (هل) في بعض المواضع بمعنى (قد)، وما إلى ذلك.

١) انظر: أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ٢/ ٦٩.

الخاتمــة

بعد هذه الرحلة مع الزمخشري يمكن أن نخرج بالنتائج الآتية:

١- كان لتحليل آراء السابقين ونقدها والاستدراك عليها ميزة خاصة عند الإمام الزمخشري، رحمه الله؛ فإما أنها من صميم خدمة النص القرآني أو أنها من باب التعاون على البر والتقوى.

٢- كان الزمخشري في بعض مؤلفاته - خصوصًا (المفصَّل) - يميل إلى المنهج التعليمي الذي وافق فيه نحاة عصره، ولم يخرج عنهم حتى في التبويب لمسائله، كما كان في مؤلفاتٍ أخرى - خصوصًا (الكشاف) - يميل إلى تحليل الآراء ونقدها والاستدراك عليها أو ترجيحها.

٣- كانت للزمخشري من خلال تحليلاته في الكشاف بعض الإشارات التي تنتمي لنحو النصِّ بمفهومه المعاصر.

٤- كانت للزمخشري بعض الإشارات التي يمكن من خلالها أن تفيد الجانب اللغوي التطبيقي، وخصوصًا في تعليم اللغة العربية.

التوصيات:

بناءً على ما ظهر من نتائج البحث توصي الدراسة بما يأتي:

١- دراسة اللمحات التداولية عند الزمخشري.

٢- دراسة معايير التماسك النصي عند الزمخشري.

٣- دراسة الفكر التربوي عند الإمام الزمخشري.

المراجع

١-أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٢-الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٣-البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٤-آراء الزمخشري النحوية في تفسيره المعروف بالكشاف، الباحث: محمد سعد محمد أحمد، أطروحة دكتوراه بجامعة الخرطوم، كلية التربية، ٢٠٠٧م.

٥-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، د.ت.

٦-البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروزآبادي، دار سعد الدين، ط١، ٢٠٠٠م.

٧-التفسير والمفسِّرون، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، د.ت.

٨-حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، حسن العطار، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٩-دور الدلالة والسياق في التقعيد النحوي عند عبدالقاهر الجرجاني والزمخشري، الباحثة: رابحة محمد ضعين سعد، أطروحة دكتوراه بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة، ٢٠١٨م.

١٠-الزمخشري، أحمد الحوفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٠م.

١١-الزمخشري لغويًّا ومفسرًا، مرتضى آية الله الشيرازي، تقديم: حسين نصار، دار الثقافة، القاهرة، د.ت.

١٢-الاستدراك الفقهي تأصيلًا وتطبيقًا، الباحثة: مجمول بنت أحمد بن حميد الجدعاني، رسالة ماجستير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٣٤هـ.

١٣-شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، القرافي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات بدار الفكر، دار الفكر، ٢٠٠٤م.

١٤-شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، تحقيق: إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٥-علم اللغة الحديث، محمد حسن عبدالعزيز، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١١م.

١٦-فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، اللكنوي، تحقيق: عبدالله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.

١٧-القواعد الحسان المتعلِّقة بتفسير القرآن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى به: خالد بن عثمان السبت، دار ابن الجوزي، ١٣٧٦هـ.

١٨-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

١٩-معاني القرآن، الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبدالفتاح إسماعيل شلبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ت.

٢٠-مفتاح السعادة ومصباح السيادة، طاش كبرى زاده، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، ط١، ١٩٧٣م.

٢١-المفصّل في صنعة الإعراب، الزمخشري، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٢٢-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خِلِّكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م.